تعالى وهو تعالى الذي يفزع اليه عند الشدايد وفيه تنبيه على انه ينبغي للعبد ان لا يشغله
عن ذكر الله تعالى شيء وانه يلتجي اليه عند الشدايد يقبل عليه بشراشره فارغ البال واثقا
بان لطفه تعالى لا ينفك عنه في حال من الاحوال قوله فتفشلوا قال ابو حيان في النهر
الظاهر انه جواب النهي فيكون منصوبا ولذلك عطف عليه وتذهب المنصوب لانه
يتسبب عن التنازع الفشل وهو الخور والجبن عن لقا العدو ويجوز ان يكون تفشلوا
مجزوما عطفا على ولا تنازعوا وذلك على قراة عيسى بالياء وسكون البا انتهى قوله
وتذهب ريحكم اي قوتكم ونصركم يقال الريح لفلان اذا كان غالبا في الامر
قال قتادة وابن زيد لم يكن نصر قط الا بريح تهب وتضرب في وجوه الكفار
قوله واصبروا اي فان الصبر محمود في كل المواطن خصوصا مواطن الحرب كما قال
تعالى في اول الاية اذا لقيتم فية فاثبتوا قوله بطرا ورئا الناس انتصبا على
المفعول من اجله وقيل بل هما على الحال اي بطرين مرائين صادين وهذه الاية
ولا تكونوا الخ نزلت في ابي جهل واصحابه لما خرجوا لنصرة العير وكان ما كان من
غزوة بدر والبطر في اللغة التقوي بنعم الله تعالى وما اشبه ذلك من العافية
على المعاصي قوله ويصدون اي يمنعون الناس باضلالهم قوله قال بعض
العلما الخ قال المص في شرح مسلم قد جمع الله اداب القتال في قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا الاية انتهى قوله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم الخ واخرج
النسائي والطبراني من عمر ذكر الفية في بعض الطرق وفي بعضها في فية بغير ضمير
وفي رواية في فية له ولم يذكرهما يوم بدر قال الحافظ وقد اشار الشيخ يعني
المص الى بعض هذا الاختلاف قوله انشدك هو بضم الشين المعجمة اي اسالك
الوفا بما عهدت ووعدت من الغلبة على الكفار والنصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
واظهار الدين المحمدي قال تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الاية
وهذا هو العهد وقال تعالى واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم فهذا هو
الوعد قوله ان شيت لم تعبد بعد هذا اليوم اي ان شيت لا تعبد بعد هذا اليوم
اي بان يسلطوا على المومنين قال الكرماني يروى انه صلى الله عليه وسلم نظر الى
الكفار وهم الف والى اصحابه وهم ثلاثماية وبضعة عشر فاستقبل القبلة وقال
اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال
كذلك حتى رداوه واخذه ابو بكر رضي الله عنه فالقاه على منكبيه فقال يا نبي الله
كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك وهذا اللفظ الذي عبر به
الكرماني بقوله يروى الخ هو لفظ صحيح مسلم فالتعبير بهذا اللفظ الموذن بالتمريض فيه
عن قويم قال المص قال العلما هذه المناشدة انما فعلها صلى الله عليه وسلم ليراه اصحابه
بتلك الحالة فتقوى قلوبهم بدعايه وتضرعه مع ان الدعا عبادة وقد كان تعالى
وعده احدى الطايفتين اما العير واما الجيش وكانت قد ذهبت وفاتت فكان على
ثقة من حصول الاخرى ولكن سال تعجيل ذلك وتنجيزه من غير اذى يلحق المسلمين انتهى

وقد بسط

٧٠

وقد بسط الخطابي فقال قد يشكل معنى هذا الحديث على كثير وذلك اذا راوا نبي الله صلى الله
عليه وسلم يناشد ربه في استنجاز الوعد وابو بكر يسلي منه يتوهمون ان حال ابي بكر بالثقة الى
ربه والطمانينة بوعده ارفع من حاله صلى الله عليه وسلم وهذا لا يجوز قطعا فالمعنى في مناشدته
صلى الله عليه وسلم والحاجة في الدعا الشفقة على قلوب اصحابه وتقويهم اذ كان ذلك اول
مشهد شهدوه في لقا العدو وكانوا في قلة من العدد والعدد فابتهل بالدعا والح
ليسكن بذلك ما في نفوسهم اذ كانوا يعلمون ان وسيلته مقبولة ودعوته مستجابة
فلما قال له ابو بكر مقالته كف عن الدعا وعلم انه استجيب دعاوه بما وجد
ابو بكر في نفسه من القوة والطمانينة حتى قال له ذلك القول وبدليل تمثله
صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وكان صلى الله عليه وسلم
في تلك الحالة في مقام الخوف وهو اكمل حالات الصلاة قال القسطلاني في
المواهب اللدنية وجاز عنده صلى الله عليه وسلم ان لا يقع النصر يومئذ لان وعده
النصر لم يكن معينا لتلك الواقعة بل كان مجملا هذا هو الذي يظهر انتهى واجاب
السهيلي بقوله كان الصديق في تلك الساعة كان في مقام الرجا والنبي صلى الله
عليه وسلم في مقام الخوف لان الله يفعل ما يشا فخاف ان لا يعبد الله في الارض
بعده فخوفه ذلك عبادة انتهى والاول اولى لانه انما كان دعا شفقة على اصحابه
قلت ثم رايت القرطبي اشار في المفهم اليه واقتصر عليه فلله الحمد مع ما ينضم اليه
من ادا حق مقام العبودية من التذلل والسوال الذي هو وظيفة العبد وان كان
المسوول معلوم الحصول وفيه تنبيه الامة على دوام الالتجا والافتقار الى الله
تعالى في كل حال من الرخا والشدة وقد سبق في قوله تعالى واذكروا الله كثيرا ما له
تعلق بذلك ولعل هذا من احسن الوجوه والله اعلم قوله وفي رواية اي للبخاري
وسبقت الاشارة الى ذلك في اول الكلام قوله ببدر قال المص بدر هو
الموضع الذي كانت فيه الغزوة العظمى المشهورة وهو ما معروف على نحو اربع مراحل
من المدينة بينها وبين مكة قال ابن قتيبة بدر بير كانت لرجل يسمى بدرا فسميت
باسمه قال ابو اليقظان كانت لرجل من غفار قوله واما رواية مسلم الخ قال
الحافظ ظاهر صنيعه انه عند مسلم من مسند ابن عباس وليس كذلك انما هو من مسند
عمر من رواية ابن عباس رضي الله عنهما قوله واستقبل القبلة اي لما راى كثرة عدد
الكفار وقلة عدد المسلمين كما تقدمت الاشارة اليه قوله ات ما وعدتني كذا في
نسخة من الاذكار وفي نسخ مسلم انجز لي ما وعدتني وكذلك شرح عليه المص واورده الحافظ
في املايه وهو هكذا في نسخة مصححة من الاذكار اي ما وعدتني من النصر والظفر قوله
تهلك هذه العصابة ضبط تهلك بفتح التا وضمها فعلى الاول الافصح في اللام الكسر
والفتح في لغة كما في تحفة القاري وعليها هو بفتح العصابة على انها فاعل وعلى الثاني
بنصبها على انها مفعول والعصابة الجماعة قال في المواهب وانما قال صلى الله
عليه وسلم هذا الكلام لانه علم انه خاتم النبيين فلو هلك ومن معه حينيذ لا يبعث

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)